مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

شرح
الزيارة الجامعة الكبيرة

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّـون

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في ثلاثين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 10 / 06 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمْدُ للهِ والصّلاة عَلىَ رَسولِ الله وآلِهِ آلِ الله

واللَّعْنُ على أعدائِهم وأَعْدَاء شِيعَتِهم أَعْدَاء الله إلى يَومِ لقاءِ الله

الحلقة الخامسة عشرة

معنى وسُلالَةَ النبيينَ وَصَفْوَةَ المرْسَلينَ وَعِتْرَةَ خِيَرَةِ رَبِّ الْعالمينَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ

السَّلامُ عليكم جميعاً أحباب مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد ورحمة الله وبركاته، صياماً مقبولاً ودعاءً مستجاباً لنا ولكم ولجميع المؤمنين والمؤمنات، هذه الحلقة الخامسة بعد العاشرة من برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة، لازلنا نعيش في أجواء هذه الزيارة وهذا هو مفاتيح الجنان لشيخنا المُحدِّث القمي رضوان الله تعالى عليه، في الحلقة الماضية كنا قد وقفنا عند قول الزيارة الشريفة: **وَأَبْوابَ الأيمانِ، وَأُمَناءَ الرَّحْمنِ.** اليوم نقفُ عند هذه العبارات: **وَسُلالَةَ النبيينَ، وَصَفْوَةَ المرْسَلينَ، وَعِتْرَةَ خِيَرَةِ رَبِّ الْعالمينَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.** وبذلك إذا ما تم الحديث في هذه العبائر نكون قد أتممنا الكلام في المقطع الأول من المقاطع الخمسة التي تفتتح بها الزيارة الجامعة الكبيرة.

هذه المقاطع الخمسة كل مقطع ينتهي بقول الزيارة – **وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ** – وهذا هو المقطع الأول الذي أحاول أن أتِم الكلام فيه في هذه الحلقة إن شاء الله تعالى، فعندنا إذاً في فاتحة الزيارة في بداية الزيارة هناك خمسة مقاطع، كل مقطع يشتمل على مجموعة من الصفات ومن المقامات ومن الشؤونات المُحَمَّدية والعلوية، المقطع الأول يكاد يكون هو المقطع الأساس فيأتي المقطع الثاني متفرعاً عليه وهكذا الثالث يتفرع على ما قبله والرابع فالخامس، هذه المقاطع الخمسة التي ينتهي كل مقطع منها بقول الزيارة – **وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ** – هذه هي قلب الزيارة الجامعة، لذلك أنا سأطيل نوعاً ما الوقوف عند هذه المقاطع الخمسة، إذا ما تم الكلام في هذه المقاطع الخمسة فإننا سنسير سيراً حثيثاً في بيان معاني ما بقي من عبارات ومما جاء مذكوراً في الزيارة الجامعة الكبيرة، لأن المتبقي وهو القسم الأكبر من الزيارة الجامعة الكبيرة إنما هو في الحقيقة متفرعٌ عن هذه المقاطع الخمسة التي هي في أول الزيارة، فهذه المقاطع الخمسة بمثابة قلب الزيارة الجامعة الكبيرة بمثابة الأساس والأصل الذي تتفرع على مضامينه وعلى فحاويه بقية المعاني التي تأتينا في سطور الزيارة الجامعة الكبيرة، فكأن الخزانة الأصلية هي في هذه المقاطع الخمسة وما بقي في الزيارة الجامعة الكبيرة إنما هو تفريعات وتطبيقات وإنما هو ذكرٌ للأمثلة والنماذج والمصاديق، الزيارة في أصلها إذاً في هذه المقاطع الخمسة وما بقي في الزيارة إنما هو تجلياتٌ لهذه المقاطع الخمسة، وأهم هذه المقاطع الخمسة هو المقطع

الأول فهو الأساس لها إذ أن المقطع الثاني يتفرع على الأول وهكذا بقية المقاطع. نحن اليوم في آخر العبائر من المقطع الأول من مقاطع الزيارة الجامعة الكبيرة: **وَسُلالَةَ النبيينَ، وَصَفْوَةَ المرْسَلينَ** – هذه تُقرأ بالحركات الثلاثة تُقرأ وصَفْوة المرسلين وتُقرأ وصِفْوَةَ المرسَلين وتُقرأ وصُفْوَة المرسلين، كل هذه القراءات صحيحة – **وَسُلالَةَ النبيينَ وَصَفْوَةَ المرْسَلينَ وَعِتْرَةَ خِيَرَةِ رَبِّ الْعالمينَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.**

إذا نظرنا نظرة سريعة إلى هذه العبارات نجد إنها قد تدرجت بحسب الرُتب: فالعبارة الأولى: **وَسُلالَةَ النبيينَ.** العبارة الثانية: **وَصَفْوَةَ المرْسَلينَ،** والمرسلون أعلى رتبةً من النبيين وصفوة المرسلين أخص هذه مرتبة أخص. **وَعِتْرَةَ خِيَرَةِ رَبِّ الْعالمينَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ،** وخَيَرة رب العالمين مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وهو الأعلى وهو الأنقى وهو الأصفى، فنلاحظ أنَّ هذه العبارات جاءت مترتبة، النبيون فالمرسلون فمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم.

وَسُلالَةَ النبيينَ – السلالة ماذا تعني؟ السلالة تعني الخُلاصة، الخُلاصة النقية، والسلالة مأخوذة من معنى الاستلال، مثلاً حينما تكون عندنا فاكهة من الفواكه فليكن عندنا التفاح مثلاً، حينما نريد أن نستخلص خُلاصة التفاح وذلك أن نستل شراب التفاح، أن نستل عصير التفاح، السلالة هي الخلاصة النقية، الخلاصة النظيفة البعيدة عن الشوائب، خلاصة التفاح أين؟ في مائه النقي البعيد عن القشور، والبعيد كذلك عن سائر محتويات جسم التفاحة، من قشور، من عيدان، من بذور، من مادة متخثرة من أجزاء جسم التفاحة، هذه الخلاصة التي نستلها استلالاً من جميع أجزاء التفاحة يمكن أن أقول عنها سلالة التفاحة، ومن هنا عُبِّر عن النطفة بالسلالة لماذا؟

لأن النطفة تُستَل من جميع أجزاء البدن، فجميع أوصاف البدن موجودةٌ في هذه النطفة فقيل لها سلالة، السلالة إذاً هي الخُلاصة الخُلاصة النقية المشتملة على أتم الأوصاف – **وَسُلالَةَ النبيينَ** – الحديث هنا ليس عن نسبةٍ وانتسابٍ عائلي أو عشائري، صحيح إن أجداد النبي أنبياء وهذا موضوع الآن خارج عن بحثنا لكن الزيارة تقول – **وَسُلالَةَ النبيينَ** – هذا موجودٌ في رواياتنا من أن أجداد النبي أنبياء من آدم إلى آخر أجدادهِ إلى آخر أبائهِ، النبي تنقّل في أصلاب الأنبياء، هذا موجودٌ في الروايات وأنا لا أريد الحديث عن هذا المطلب، نحن والزيارة – **وَسُلالَةَ النبيينَ** – الكلام هنا عن كل النبيين ليس عن مجموعة، حتى لو قلنا بأن أجداد النبي كلهم أنبياء وهو الحق فذلك لا يعني أن كل الأنبياء قد وقعوا في سلسلة أجدادهِ صلى الله عليه وآله، الحديث هنا عن كل سلسلة النبيين، إذاً القضية خارجة عن قضية الانتساب الرحمي أو الانتساب العشائري – **وَسُلالَةَ النبيينَ** – إذاً ما المقصود من ذلك؟ إذاً المسألة ليس الحديث عن نُطَف وعن أصلاب وعن أباء وعن أجداد، لأن النبيين قطعاً لم يقعوا كلهم في سلالة أجداد رسول الله، فإذا لم يكن قد وقع

النبيون كلهم في سلالة أجداد رسول الله إذاً الكلام هنا في دائرةٍ أخرى، الحديث هنا – **وَسُلالَةَ النبيينَ** – النبيين جمع مذكر سالم محلى بالألف واللام ذلك يعني الاستيعاب، الجمع المذكر السالم المُعرف بالألف واللام ذلك يعني أن المراد من قولنا النبيين يعني كل الأنبياء من أولهم إلى آخرهم – **وَسُلالَةَ النبيينَ** – يعني من آدم إلى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، فأهل البيت هم سلالة النبيين، فما المراد من السلالة هنا؟

هي الخُلاصة ونسبة هذه الخلاصة إلى النبيين لا يعني أن النبيين هم أشرف من مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، قطعاً مُحَمَّدٌ داخلٌ في النبيين، فإذا دخل مُحَمَّدٌ في النبيين فحينئذٍ يكون مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أشرف من أهل بيتهِ، لكن الحديث هنا عن مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد – **وَسُلالَةَ النبيينَ** – فالنبيون إنما هم في درجةٍ دون مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، وهذه القضية واضحة في روايات أهل البيت وفي عقائد علمائنا الأجلاء الأعلام الذين عرفوا الحقائق من دين مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، ربما هناك من يدعي أنه من أهل العلم أو يدعي أنه من أهل الفضل ولكن لا علم له ولا فضل له في علم مُحَمَّدٍ وآله مُحَمَّد، ربما يعلم أشياء أخرى ذلك شأنٌ آخر، قد يكون عالماً بأشياء أخرى لا تَمُتُ إلى مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ بصلة، نحن هنا نتحدث عن علم مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، الأحاديث والروايات الواردة عن النبي وعن الأئمة في هذا الشأن كثيرة جداً ونحن لسنا في مقام الاستقصاء لذا أنا سأقتطف نماذج من ذلك.

هذا هو الجزء السادس والعشرون من بحار الأنوار لشيخنا المجلسي، هذه رواية ينقلها الشيخ المجلسي عن كتاب عيون أخبار الرضا صلوات الله عليه لشيخنا الصدوق ينقل **عن إمامنا الرضا عن آبائهِ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن موسى سأل ربه عزَّ وجلَّ فقال: يا ربِّ أجعلني من أُمَّة مُحَمَّد** – هذا سؤال موسى، الله سبحانه وتعالى يخاطب موسى في القرآن لقد أوتيت سؤلك يا موسى، موسى أوتي سؤله، فهل أوتي سؤله في هذه القضية؟ – **يا ربِّ أجعلني من أُمَّة مُحَمَّد فأوحى الله تعالى إليه يا موسى إنك لا تصل إلى ذلك** – المراد هنا من أُمَّة مُحَمَّد، الأُمَّة بالعنوان الخاص، الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وإلا فالأنبياء طُراً هم من أشياع مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد سؤال موسى هذا – **يا ربِّ أجعلني من أُمَّة مُحَمَّد فأوحى الله تعالى إليه يا موسى إنك لا تصل إلى ذلك.**

هناك رواية تفصل هذا المعنى أكثر، الرواية منقولةٌ عن إمامنا الزاكي العسكري صلوات الله وسلامه عليه وفيها شيءٌ من تفصيل، الرواية طويلة أخذ منها موطن الحاجة حيث يحدثنا إمامنا العسكري عن آبائهِ، **عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: لما بعث الله عزَّ وجلَّ موسى بن عمران واصطفاه نجياً وفلق له البحر ونجى بني إسرائيل وأعطاه التوراة والألواح رأى مكانه من ربه عزَّ وجلَّ** – رأى مكانهُ رأى أنه له مكاناً عظيماً عند الله – **فقال: يا ربي لقد أكرمتني بكرامةٍ لم تكرم بها أحداً من قبلي، فقال الله**

جلَّ جلاله: يا موسى أما علمت أن مُحَمَّداً أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي، قال موسى: يا ربي فإن كان مُحَمَّداً أكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟
قال الله جلَّ جلاله: يا موسى أما علمت أن فضل آل مُحَمَّدٍ على جميع آل النبيين كفضل مُحَمَّدٍ على جميع المرسلين؟ فقال موسى: يا ربي فإن كان آل مُحَمَّدٍ كذلك فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أُمَّتي، ظللت عليهم الغمام، وأنزلت عليهم المن والسلوى، وفلقت لهم البحر؟
فقال الله جلَّ جلاله: يا موسى أما علمت أن فضل أُمَّة مُحَمَّدٍ على جميع الأمم كفضلهِ على جميع خلقه؟ فقال موسى: يا ربي ليتني كنت أراهم، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه يا موسى إنك لن تراهم فليس هذا أوان ظهورهم ولكن سوف تراهم في الجنان جنات عدن والفردوس بحضرة مُحَمَّد في نعيمها يتقلبون وفي خيراتهِ يتبحبحون أفتُحب أن أسمعك كلامهم؟ فقال: نعم إلهي، قال الله جلَّ جلاله: قم بين يدي وأشدد مئزرك قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، ففعل ذلك موسى عليه السلام، فنادى ربنا عزَّ وجلَّ: يا أُمَّة مُحَمَّد فأجابوه كلهم وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم: لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، قال: فجعل الله عزَّ وجلَّ تلك الإجابة شعار الحج – الرواية واضحةٌ صريحةٌ في فضل مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ على الأنبياء طُراً، وإنما أخذت الحديث عن موسى عليه السلام مثال ونموذج لأنه من الأنبياء ومن المرسلين ومن أولي العزم ومن أكثر الأنبياء الذين تحققت على أيديهم أعظم الآيات والبينات وأعظم المعاجز والكرامات، ومن أكثر الأنبياء الذين تحدث عنهم قرآننا الكريم – **يا موسى أما عَلِمت أن مُحَمَّداً أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي** – والرواية السابقة لَمَّا طلب موسى يا ربي اجعلني من أُمَّة مُحَمَّد، فماذا جاء الجواب – **يا موسى إنك لا تصل إلى ذلك.**

رواية ثالثة وأكتفي بهذه الروايات لأنتقل إلى جهةٍ أخرى من جهات البحث، الرواية ينقلها شيخنا المجلسي عن بصائر الدرجات عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله – **ما تكاملت النبوة لنبي في الأظلة** – في عالم الأظلة – **حتى عُرِضت عليه ولايتي وولاية أهل بيتي ومُثِّلوا له مُثِّلوا له في عالم الأمثلة** – الرواية تتحدث عن النبوات في عالم الأظلة – **ما تكاملت النبوة لنبي في الأظلة حتى عرضت عليه ولايتي وولاية أهل بيتي ومُثِّلوا له في عالم الأمثلة والأظلة فأقروا بطاعتهم وولايتهم** – الأنبياءُ إنما كَمُلت نبواتهم بولاية مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، وإنما أُخِذ الميثاق على الأنبياء بالطاعة والإقرار والإتباع لمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، والأحاديثُ عن النبي الأعظم وعن الأئمة المعصومين بهذا الشأن كثيرةٌ جداً، لو أردنا أن نجمعها لَجُمعت في كتابٍ كبير، بالذات في هذا المضمون في فضل مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ على الأنبياء والمرسلين وفي أن

النبوات وأن الرسالات ما تكاملت ولا كانت حتى أقرَّ الأنبياء والرسل بالولاية والطاعة والميثاق الصادق لمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، والمضامين واضحة لذلك الزيارة الشريفة هنا تقول – **وَسُلالَةَ النبيينَ** – القضية ليس قضية تشريفية، القضية هنا ناظرة إلى معنى عميق سيأتي بيانهُ، فهنا حينما نخاطب الأئمة – **وَسُلالَةَ النبيينَ** – لا يعني أنهم سلالة شُرِّفت بانتسابها للنبيين، نعم شُرِّفت بانتسابها لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، لكن الأنبياء شُرِّفوا بانتسابهم في الولاية والطاعة والتشيع لمن؟ لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

هذه رواية، هذا هو الجزء الخامس والعشرون، رواية جميلة جداً يرويها جابرُ بن عبد الله الأنصاري عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، جابرٌ يقول: **قلتُ لرسول الله صلى الله عليه وآله: أولُ شيء خلق الله تعالى ما هو؟ فقال: نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كُلَّ خير** – خلق منه كل خير إشارة إلى الفيض، الفيض المُقَدَّس، إشارة إلى الفيض الأقدس، قل ما شئت من العبارات، إشارة إلى الرحمة الرحمانية، إشارة إلى الرحمة الرحيمية، إشارة إلى خيرية الوجود بكل مظاهرها بكل تجلياتها – **نور نبيك يا جابر** – هذا أول شيءٍ خلقهُ الله – **خلقه الله ثم خلق منه كُلَّ خير ثم أقامهُ بين يديه** – خلق منه كل خير، خلق منه عناصر الوجود، وعناصر الأبرار، والأبرار ذكروا في الزيارة كمصداقٍ من مصاديق الوجود، الله سبحانه وتعالى خلق من نور نبينا كل خير، مادة الوجود، مادة الفيض – **ثم أقامهُ بين يديه في مقام القرب ما شاء الله** – وهل هناك من يعرف هذا المقام؟

هذا مقامٌ لا يعرفهُ لا الأنبياء المرسلون ولا الملائكة المقربون هذا مقام مُحَمَّد – **ثم أقامهُ بين يديه في مقام القرب ما شاء الله ثم جعله أقساماً فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحَمَلة العرش وخَزَنة الكرسي من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الحُبِّ ما شاء الله ثم جعله أقساماً فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم** – الرواية عميقة جداً، أقامهُ في مقام القرب ثم اشتق منه العرش الكرسي وحملة العرش وخزنة الكرسي، ثم أقامهُ في مقام الحب، ومن يعرف هذا المقام؟ لا يعرفهُ إلا الحبيب والحبيب في هذا الوجود واحد مُحَمَّد، مقام الحبيب مقامٌ واحد يا أحمد خلقتك لأجلي – **وأقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله ثم جعله أقساماً فخلق القلم اللوح الجنة** – وكل هذه من مظاهر الحب – **وأقام القسم الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ثم جعله أجزاءً فخلق الملائكة من جزء والشمس من جزء والقمر والكواكب من جزء** – وكل هذا على سبيل المصاديق لا يعني أن الخلق منحصرٌ ومحصورٌ بهذه العناوين فقط، هذه مصاديق – **وأقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله أجزاءً فخلق العقل من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء، وأقام القسم الرابع**

في مقام الحياء ما شاء الله ثم نظر إليه بعين الهيبة – وهو في مقام الحياء – **وأقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله ثم نظر إليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور** – ذلك النور رشح تجلى – **فرشح ذلك النور وقطرت منه قطرات** – ما هي هذه القطرات؟

ذلك النور نور مُحَمَّدٍ ولكن في تجلٍ من تجلياتهِ فنورهُ الأعلى أعلى من كل هذه الأنوار، حينما كان في عالم الحياء في مقام الحياء – **ثم نظر إليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرت منه مئة ألف وأربعةٌ وعشرون ألف قطرة** – عدد الأنبياء – **فخلق الله من كل قطرة روح نبيٍ ورسول** – إذاً ما الأنبياء إلا رشحةٌ من رشحاتٍ من نورٍ لمُحَمَّدٍ في مقامٍ من مقاماتهِ، وهذه المقامات إنما هي في عالم الخلق الثاني، إذاً كيف يكون الحديث عن نور مُحَمَّدٍ في عالم الخلق الأول – **ثم نظر إليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرت منه مئة ألف وأربعةٌ وعشرون ألف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبيٍ ورسول ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسها أرواح الأولياء والشهداء والصالحين** – وكل ذلك مردهُ إلى نور مُحَمَّد صلى الله عليه وآله، هذه الرواية وأمثالها تبين لنا الفارق الكبير بين مقامات مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد وبين مقامات الأنبياء، ما الأنبياء إلا رشحةٌ من رشحات مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد في مقامٍ من مقاماتهم وليس من أعلى من مقاماتهم، في مقامٍ من مقاماتهم العلية، في مقامٍ من مقاماتهم القادسة، ما الأنبياء طُراً إلا رشحة من نور مُحَمَّد صلى الله عليه وآله، والرشحة قطعاً لا تكون بمنزلة النور الذي رشحها، الرشحة فيها شيءٌ من ذلك النور، حين نقول رشحة يعني لا تحمل مواصفات ذلك النور بتمامها وإنما تحمل شيئاً من مواصفاتهِ من صفاتهِ من خصالهِ تحمل شيئاً من معناه، فيها عبقُ عطرٍ من عطرهِ ليس فيها كل العطر فيها شيءٌ من عطر ذلك النور.

ولذلك نحن نقرأ في روايات وكلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، مثلاً هذه الرواية عن أمير المؤمنين – **أتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله** – ابن عباس ينقل الكلام عن سيد الأوصياء – **أتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله، قال:** – يعني ابن عباس – فقلت: يا أمير المؤمنين كيف ينظر بنور الله عزَّ وجلَّ؟ قال صلوات الله عليه: **لأنا خلقنا من نور الله وخُلِق شيعتنا من شعاع نورنا فهم اصفياء أبرار أطهار متوسمون** – متوسمون يعني يعرفون الحقائق – **نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء** – فشيعتهم من شعاع نورهم، والأنبياء من شيعتهم، رشحةٌ من رشحات نور مُحَمَّد صلى الله عليه وآله.

الرواية عن صفوان عن إمامنا الصادق إمامنا ماذا يقول؟ **لمَّا خلق الله السماوات والأرضين استوى على العرش فأمر نورين من نوره فطافا حول العرش سبعين مرة فقال عزَّ وجلَّ: هذان نوران لي مطيعان**

فخلق الله من ذلك النور مُحَمَّداً وعليّاً والأصفياء من ولده وخلق من نورهم شيعتهم وخلق من نور شيعتهم ضوء الأبصار – يعني هذا الضوء الذي نرى به وتُرى به الأشياء ضوء الشمس وكل ضوءٍ آخر تقول الرواية – **وخلق من نور شيعتهم ضوء الأبصار** – والروايات هنا هذه تتحدث بلسان الرمز، هذه تتحدث بلسان الإشارة، الكلام هنا ليس عن عوالم مادية، الحديث عن معاني عميقة وعميقة جداً.

رواية أخرى عن المفضل عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه وهو يسأل الإمام: **ما كنتم قبل أن يخلق الله السماوات والأرضين؟ فقال عليه السلام: كنا أنواراً حول العرش نسبح الله ونقدسه حتى خلق الله سبحانه الملائكة فقال لهم: سبحوا، فقالوا: يا ربنا لا علم لنا، فقال لنا: سبحوا، فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا، إلا إنا خُلِقنا من نور الله وخُلِق شيعتنا من دون ذلك النور فإذا كان يوم القيامة ألتحقت السفلى بالعليا ثم قرن عليه السلام بين أصبعيه السبابة والوسطى وقال: كهاتين كهاتين، ثم قال: يا مفضل أتدري لِمَا سميت الشيعة شيعة؟ يا مفضل شيعتنا منا ونحن من شيعتنا أما ترى هذه الشمس أين تبدو، قلت: من مشرق، وقال: إلى أين تعود قلتُ: إلى مغرب، قال عليه السلام: هكذا شيعتنا منا بدأوا وإلينا يعودون** – ما أجمل هذه العبارة – **هكذا شيعتنا منا بدأوا وإلينا يعودون** – هذه الكلمات الشريفة تنبئنا تحدثنا عن حقيقتين:

الحقيقة الأولى: عظمة المقام المحَمَّدي.

والحقيقة الثانية: أن أشياعهم من الأنبياء والمرسلين ومن غيرهم منهم بدأوا وإليهم يعودون فهم رشحةٌ من أنوارهم، شعاعٌ يشع من نورهم الحقيقي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

إذاً إلى أين سنصل بعد كل هذه البيانات المعصومية بعد كل هذه الكلمات المنيرة الطاهرة من أفواه المعصومين – **وَسُلالَةَ النبيينَ** – الحديثُ إذاً ليس عن أن هذه السلالة هي شريفةٌ وشرفت لانتسابها إلى النبيين، نعم هي شُرِّفت لانتسابها إلى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، لكن مُحَمَّداً هو مقصودٌ أيضاً في هذه الزيارة، فحينما نقول عن مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بأنه سلالة النبيين فهل يعني أن هذه السلالة قد شُرِّفت بانتسابها للنبيين، أو حين نقول – **وَصَفْوَةَ المرْسَلينَ** – والصفوة هي أخص من السلالة، السلالة كما قلت هي خلاصة، الصفوة هي خلاصة الخلاصة، هي الزبدة، هي الزبدة النقية، السلالة هي الخلاصة النقية، لكن الصفوة هي خلاصة الخلاصة، فلذلك السلالة نسبت إلى النبيين والصفوة نسبت إلى المرسلين، والمرسلون أعلى درجةً من النبيين، فالكلام هنا إذاً ليس عن نسبةٍ عشائرية عن نسبةٍ رحمية، الكلام هنا عن جهةٍ أخرى ستتضح لنا، نقترب نحوها شيئاً فشيئاً.

حين نقرأ في الكافي الشريف مثلاً، هذا هو الجزء الأول من كتاب الكافي الشريف، حين نقرأ هذه الرواية

مثلاً، الرواية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: **إن عيسى بن مريم أُعطي حرفين من أحرف الاسم الأعظم** – الاسم الأعظم هو مَجْمَعُ التجليات الأسمائية – **إن عيسى بن مريم أُعطي حرفين** – والمراد أعطي حرفين لا يعني أنه أستلم شيئاً بيده وإنما الأنبياء في حقائقهم المعنوية هم مجالي مرايا، قلوب الأنبياء، عقول الأنبياء، أرواح الأنبياء، عقول الأنبياء عقول واسعة، عقول كنهها يختلف عن كنه عقول غيرهم من البشر، عقولهم واسعة، قلوبهم واسعة، أرواحهم واسعة، جوهر الأنبياء جوهر له منزلة له خصوصية لا يعرفها إلا النبيون، حين الحديث عن عيسى وانه أعطي حرفين من حروف الأسم الأعظم ذلك يعني ما تجلى في ذات عيسى، المعاني المتجلية، الأسماء الحسنى التي تجلت في عيسى، فعيسى كلمة الله، عيسى كلمة الله، هذه الكلمة الإلهية هي مجلى لأسماء الله الحسنى، فكم تجلى من المراتب في عيسى؟

الرواية هنا تتحدث عن مجالي الأسماء الحسنى في الأنبياء – **إن عيسى بن مريم أُعطي حرفين كان يعمل بهما وأعطي موسى أربعة أحرف وأعطي إبراهيم ثمانية أحرف وأعطي نوح خمسة عشر حرفاً وأعطي آدمُ خمسةً وعشرين حرفاً** – الأنبياء الذين ذكروا هنا هم أولوا العزم وآدم أبو الأنبياء وأبو البشر – **وإن الله تعالى جمع ذلك كله لِمُحَمَّد** – جمع ذلك ما كان عند الأنبياء، عيسى أعطي حرفين، موسى أربعة أحرف، إبراهيم ثمانية أحرف، نوح خمسة عشر حرفاً، آدم خمسة وعشرين حرفاً – **وإن الله تعالى جمع ذلك كله لمُحَمَّد** – يعني ما تجلى في الأنبياء تجلى في مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وتستمر الرواية – **وإن اسم الله الأعظم ثلاث وسبعون حرفاً أُعطي مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفاً وحُجِبَ عنه حرف واحد** – وقد تحدثنا في الحلقات الماضية حين وصلنا إلى قول الزيارة: **وَخُزّانَ الْعِلم** – بأن ذلك الحرف أُعطيَ لمُحَمَّد وإنما هذه الرواية تتحدث عن مقام النبوة والرسالة بالمقايسة مع بقية الأنبياء والمرسلين، الحديث هنا عن النبوة والرسالة بالمقايسة مع جميع الأنبياء والمرسلين، الحديث عن مقام النبوة في عالم الأرض، أما النبوة المُحَمَّدية فهي أوسع من كل تلكم المعاني، النبوة المُحَمَّدية هي نبوة الوجود ونبوة الكون ومرَّ الكلام في الحلقات الأولى من هذا البرنامج، وأشرت إلى الروايات وإلى النصوص التي تدور حول هذا المعنى وتدور حول هذا المضمون، وإلا فإن الحروف بتمامها عند مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد.

حين نقرأ مثلاً في دعاء علقمة وهو من الأدعية الكريمة جداً ومن الأدعية المهمة جداً، الدعاء الذي يستحب قراءتهُ بعد زيارة أمير المؤمنين وزيارة سيد الشهداء بزيارة عاشوراء، ماذا نقرأ في هذا الدعاء؟ في دعاء علقمة نقرأ، وللفائدة أقول إنه من الأدعية المُجربة لكشف الهموم والغموم ولإزاحة الضيق والهم والغم عن القلوب والصدور يُقرأ بعد زيارة سيد الأوصياء زيارة قصيرة لأمير المؤمنين وبعد زيارة عاشوراء، ماذا نقرأ في هذا الدعاء من جملة عبائره، الخطاب هنا دعاء التوجه إلى الله: **أسألُكَ بحقِّ مُحَمَّدٍ خاتمِ النبيين وعَليٍّ**

أمير المؤمنين وبِحَقِّ فاطِمَة بنتِ نبيك وبِحَقِّ الحسَنِ والحسْين فإني بهم أتوجهُ إليكَ في مَقامي هَذا وَبِهم أتَوسّل وبهم أتَشَفّعُ إليك وبِحَقّهم أسْألُك وأُقسِمُ وأعزِمُ عليك وبالشأنِ الذي لَهُم عِندك وبالقدرِ الذي لهم عِندك وبالذي فضلتهم على العالمين – على العالمين طُراً – **وبالذي فضلتهم على العالمين وباسمك الذي جعلتهُ عندهم** – باسمك بتمام الاسم بالثلاثة والسبعين حرفاً لو كان بالاثنين والسبعين حرفاً لما جاء هذا الكلام – **وباسمكَ الذي جعلتهُ عندهم** — ولمَا جاء هذا الكلام – **وبالذي فضلتهم على العالمين** – طراً – **وبالذي فضلتهم على العالمين وباسمكَ الذي جعلتهُ عندهم وبه خصصتهم دونَ العالمين** – ذلك هو العلم المُستأثر، ذلك هو الحرف المستأثر الذي ما تجلى ولا ظهر لأي مخلوقٍ من المخلوقات، مخصوصٌ بهم، العبارات واضحة جداً – **وبالذي فضلتهم على العالمين وباسمكَ الذي جعلتهُ عندهم وبه خصصتهم دونَ العالمين وبه أبنتهم وأبنت فضلهم من فضل العالمين حتى فاق فضلهم فضل العالمين جميعاً** – العبارات تحتاج إلى شيء من التمعن، شيء من العناية والتدبر، وبالجمع مع هذه النصوص تتجلى الصورة واضحة بينة – **وبالذي فضلتهم على العالمين وباسمكَ الذي جعلتهُ عندهم** – عندهم جعلتهُ عندهم – **وبه خصصتهم دون العالمين وبه أبنتهم وأبنت فضلهم من فضل العالمين حتى فاق فضلهم فضل العالمين جميعاً** – الكلمات واضحة والعبارات بينة والعطر عطر مُحَمَّد، والنَفَسُ نَفَسُ مُحَمَّد، والكلمات كلمات مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، كل هذه المعاني إنما تصب في غالية مسكٍ، في نافجة مسكٍ، تصب في بحرٍ مواج فوارٍ من العطر، في بحر الولاية لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، إذاً إلى أين وصلنا؟

بعد كل هذه البيانات نصل إلى هذه النتيجة، السلالة هي الخلاصة النقية من الشوائب، والصفوة هي خلاصة الخلاصة، هي الزبدة النقية، والنبيون في مراتبهم دون المرسلين – **وَسُلالَةَ النبيينَ، وَصَفْوَةَ المرْسَلينَ** – المراد هنا ليس الانتساب العشائري وليس الانتساب الرحمي، المراد أن الأئمة مجمع مجالي الأنبياء، مجمعُ مجالي المرسلين، أنهم هم السلالة، يعني أنقى ما في الأنبياء وأرقى ما في الأنبياء وأجلى ما في الأنبياء هو ظاهرٌ فيهم صلوات الله عليهم، ولماذا فيهم السلالة وفيهم الصفوة؟ لأن الأنبياء أساساً هم رشحةٌ من نورهم ومرت علينا الرواية، هذه الرشحة أصلها سلالتها صفوتها حقيقتها أين؟ في ذلك النور الذي أقامه في مقام الحياء ونظر إليه بعين الهيبة، أليس هذا النور تجلى في مقام القرب ثم تنزل فتجلى في مقام الحب ثم تنزل فتجلى في مقام الخوف ثم تنزل فتجلى في مقام الحياء ونظر إليه الباري بعين الهيبة فرشح من ذلك النور قطرات، قطرات هي أرواح الأنبياء، رشحة النور النبوية، رشحت من ذلك النور، هذه الرشحة لها سلالة، لها خلاصة صافية، هذه الخلاصة الصافية من أين تتأتى إلى أين تعود؟!

كما قال إمامنا صلوات الله وسلامه عليه، إمامنا الصادق – **كذلك شيعتنا منا بدأوا وإلينا يعودون** – هي هذه السلالة، ألم يقل إمامنا هكذا في الرواية التي تلوتها على مسامعكم قبل قليل – **كذلك شيعتنا** – وهو يخاطب المُفضل – **كذلك شيعتنا** – لمَّا قال له هذه الشمس من أين تأتي؟ قال: من مشرق، وإلى أين تذهب؟ قال إلى مغرب، قال: كذلك شيعتنا منا بدأوا وإلينا يعودون، فهم يترددون في فنائنا النوري هم يطوفون في هذا الفناء المُقدس، هذه الرشحة النورية لها سلالة لها صفوة لها خلاصة، خلاصة هذه الرشحة أين هي من أين جاءت؟ جاءت من ذلك النور فلو تجلت أين تتجلى؟ تتجلى في المظاهر البشرية لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ في العالم الأرضي لِذا نحن نخاطبهم – **وَسُلالَةَ النبيينَ، وَصَفْوَةَ المرْسَلينَ** – لا بعنوان الانتساب العشائري إذا كان الكلام هكذا فإن النبيين يتشرفون أن آل مُحَمَّدٍ يقعون في سلسلة أولادهم، لا أن آل مُحَمَّدٍ يتشرفون لأن الأنبياء في سلسلة أجدادهم، الكلام ليس عن الانتساب العشائري.

الكلام عن سلالة النبيين وهي الخلاصة النقية من الشوائب، وعن صفوة المرسلين وهي زبدة الزبد، النقاء الكامل، هذا المعنى إنما يتجلى في حقائقهم القدسية وهو الكلام الذي مرت الإشارة إليه في دعاء علقمة وباسمك الذي خصصتهم به بهذا الاسم، هذا الاسم الجامع الكامل، هذا الاسم تجلى في الأنبياء في عيسى بحرفين وفي موسى بأربعة أحرف وفي إبراهيم بثمانية أحرف، وهكذا في كل نبيٍ في كل مرسل، أما فيهم فقد تجلى بكل المعاني بكل الحروف بالثلاثة والسبعين، فهم إذاً جَمَعُ مقامات الأنبياء، وإلى ذلك الإشارة فيما جاء في النصوص من أن جميع مواريث الأنبياء موجودةٌ عندهم، لأن هذه المواريث مردها الحقيقي إليهم، جميع مواريث الأنبياء، جميع دلائل الأنبياء، جميع معاجز الأنبياء، جميع كتب وصحف الأنبياء، جميع أثار الأنبياء الإلهية، كلها مردها إليهم وهي عندهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، جميع علوم الأنبياء هي داخلةٌ في تلكم الأحرف وتلكم الأحرف مجموعةٌ بكلها بتمامها إلى مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، إذاً المراد من سلالة النبيين وصفوة المرسلين أنهم الحقيقة الجامعة لكل مجالي الأنبياء، بعبارةٍ أخرى لكل كمالات الأنبياء، لكل الآثار الظاهرة في الأنبياء بسبب ما تجلى فيهم من اسماء الله الحسنى، الأسماء الحسنى تجلت في الأنبياء فظهرت لذلك أثارٌ في الأنبياء، كل هذه المجالي كل هذه الآثار هي مجموعة عندهم وهي ظاهرةٌ فيهم لماذا؟ لأن أصل التجلي ولأن أصل هذه الآثار منشأهُ عائدٌ إلى تلكم الرشحة التي رشحت من ذلك النور الأحمدي وهو في مقام الحياء حين نظر إليه الباري بنظر الهيبة فرشحت تلكم الأنوار.

وَسُلالَةَ النبيينَ، وَصَفْوَةَ المرْسَلينَ، وَعِتْرَةَ خِيَرَةِ رَبِّ الْعالمينَ، العترة ما المراد منها؟ العترة في لغة العرب تأتي بمعنى أولاد الرجل، عترة الرجل أولادهُ، أولادهُ الذين من صلبه، والعترة أيضاً هي أصل الشجرة ولذلك

يقال للشجرة المقطوعة التي قُطِع ساقها وبقي جزءٌ من الساق متصلاً بجذورهِ في الأرض يقال لها عترة لأن العترة هي الشجرة، الشجرة النابتة التي امتدت جذورها كثيراً في الأرض، العترة هي الشجرة، والعترة الذرية، والعترة أيضاً في لغة العرب قطع المسك الكبيرة الموجودة في نافجة المسك، نافجة المسك هذه الغدة الجلدة التي تستخرج من غزال المسك والتي يتكون فيها المسك من دم الغزال المختزن في هذه النافجة، فحينما تستخرج القطع المتجمدة من المسك، القطع الكبيرة تسمى بالعترة، والقطع الصغيرة تسمى بالعتيرة، العترة هي القطعة الكبيرة من المسك، وأيّاً كان إن كان معنى العترة الأولاد فآل مُحَمَّدٍ هم أولاد مُحَمَّد، ولقد قال صلى الله عليه وآله: **كل نبيٍ ذريتهُ من صُلبه وذريتي من صُلب عليٍّ وفاطمة** – فإذا كان معنى العترة هو الأولاد فهم أولاد مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وإذا كان معنى العترة الشجرة فهم شجرة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد كما قال صلى الله عليه وآله: **أنا وعليٌّ من شجرةٍ واحد وسائر الناس من شجرٍ شتى** – وإذا كانت العترة هي قطع المسك الكبيرة في النافجة فهم نافجة مسك هذا الوجود، وهم قطع المسك الكبيرة في هذه النافجة، إذا كانت النافجة رمزاً للفيض الأقدس وللفيض المقدس، فإذا كانت النافجة هي وعاء الفيض فإن أكبر هذه القطع الموجودة في نافجة المسك والتي يقال لها العترة هم عترة المسك وهم عترة نافجة هذا الوجود.

وَعِتْرَةَ خِيَرَةِ رَبِّ الْعالمينَ، الخِيَرَة تأتي بمعنى المختار، المصطفى، يعني أن المراد هو عترة المصطفى عند رب العالمين، وعترة المختار من رب العالمين، خِيَرَة رب العالمين يعني المخلوق الأول، المصطفى الأول، المختار الأول، المجتبى الأول، المنتجب الأول، وهو مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله – **وَعِتْرَةَ خِيَرَةِ رَبِّ الْعالمينَ** – هذه العترة منسوبةٌ لخِيَرة رب العالمين، والخِيَرَة هنا أضيفت إلى رب العالمين وربُّ العالمين هو المُدبر لشؤون العالمين، العالمون طراً جمعٌ لعالم لكل ما خلق الله سبحانه وتعالى، ربُّ العالمين هذا الاسم يتجلى أين؟ يتجلى في خيرته، يعني أن رب العالمين تجلى في خيرته ورب العالمين إنما تجلى في العالمين بكل أسمائه، رب العالمين إنما أفاض بجوده على العالمين، أفاض بكل جوده، رب العالمين وسعت رحمته كل العالمين وهذا هو الخيرة خيرةُ رب العالمين، يعني الذي اختاره من كل مجاليه، الذي أختاره من كل عوالمه فتجلى فيه بأعظم المراتب، خيرة رب العالمين هو عنوانٌ لكل المعاني التي جاءت في دعاء السحر الشريف، كل المعاني وكل الأوصاف التي جاءت في دعاء السحر الشريف، أبهى البهاء، أجمل الجمال:

اللهم إني أسألك من بهاءك بأبهاه – أبهى البهاء، أجمل الجمال، أجلُّ الجلال، أعظم العظمة، أنور النور، أوسع الرحمة، أتم الكلمات، أكمل الكمال، أكبر الأسماء، أعز العزة، أمضى المشيئة، أقدر القدرة، أنفذ العلم، أرضى القول، أحب المسائل، أشرف الشرف، أدوم السلطان، أفخر المُلك، أعلى العلو، أقدم المن، أكرم الآيات، مظاهر الشأن والجبروت، وكل ما يجمع هذه المجالي حين يقول الدعاء: **وأسألك بكل شأنٍ**

وحده وجبروتٍ وحدها اللهم إني أسألك بما تجيبني به حين أسألك فأجبني يا الله – واسم الله هو الاسم الجامع لكل الكمالات، خيرة رب العالمين، الكائن الموجود، الحقيقة، المجلى الذي تظهر فيه كل هذه المعاني، أبهى البهاء، أجمل الجمال، أجلُّ الجلال، أعظم العظمة، أنور النور، إلى بقية الأوصاف لأن هذا الدعاء لا يتحدثُ عن بهاء الله سبحانه وتعالى فبهاء الله فنور الله ليس فيه مراتب – **اللهم إني أسألك من بهاءك بأبهاه** – يعني هناك ما هو بهي وهناك ما هو أبهى – **اللهم إني أسألك من علمك بأنفذه** – هناك ما هو نافذ وهناك ما هو أنفذ، فعلم الله لا توجد فيه مراتب، علمه من صفاته الذاتية، علمه هو قدرته، وقدرته هي ذاته، وعلمه هو ذاته سبحانه وتعالى، لا توجد مراتب، هذه المراتب إنما هي في الحقيقة المُحَمَّدية في تجليات الحقيقة المُحَمَّدية، فإذاً المراد من خيرة رب العالمين الحقيقة الجامعة لكل مجالي الأسماء لكل مجالي الصفات، وهذه العترة منتسبة إلى هذه الخيرة، إنتساب هذه العترة إلى هذه الخيرة يعني أنها تنتسبُ إلى كل صفات جمالها وكمالها – **وَعِتْرَةَ خِيَرَةِ رَبِّ الْعالمينَ** – هذه الخيرة فيها كل جمال وجلال، والعترةُ منسوبةٌ إلى كل هذا الجمال وإلى كل هذا الجلال.

وَسُلالَةَ النبيينَ، وَصَفْوَةَ المرْسَلينَ، وَعِتْرَةَ خِيَرَةِ رَبِّ الْعالمينَ، وهذا الانتسابُ انتسابٌ في العالم الأرضي إلى مُحَمَّدٍ، هنا الانتساب يظهر في العالم الأرضي الانتساب الرحمي، والانتساب الإلهي أيضاً، فآل مُحَمَّد يرثون مُحَمَّد وراثةً رحمية ويرثون مُحَمَّداً وراثةً إلهية، ومن هنا يتجلى لك الكذب الفاضح في قول القائل بأنا معاشر الأنبياء لا نورث، أصلاً النبي صلى الله عليه وآله له وراثة إلهية وله وراثةٌ بشرية رحمية، فآل مُحَمَّد ورَّاثه من الجهةٍ الرحمية وورَّاثه من الجهة الإلهية – **وَعِتْرَةَ خِيَرَةِ رَبِّ الْعالمينَ** – فهم عترته من جهة اللحمة والنسب وهم عترته من الجهة الإلهية من جهة الوراثة الربانية، لذلك حين نقرأُ في زيارة رسول الله صلى الله علية وآله وسلم، نقرأ في الزيارة لرسول الله من بعيد ماذا نقول له؟

أشهدُ يا رسول الله أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المُطهرة لم تنجسك الجاهليةُ بأنجاسها – ذات مُحَمَّدٍ أبيةٌ على أن تتنجس، ذاتُ مُحَمَّدٍ لو اقتربت منها النجاسةُ تتطهر، هذه ذواتٌ أبيةٌ على النجاسة – **أشهدُ يا رسول الله** – الكلام هنا ليس عن انتسابٍ عشائري، الانتساب العشائري يأتي عرضاً، هذه مسألة عرضية، ذاتُ مُحَمَّدٍ تتأبى لا يمكن أن تقترب منها النجاسة، ولو فرضنا وفرض المحال ليس بمُحال ولو فرضنا أن النجاسة تقترب من هذه الذات فإن النجاسة ستتطهر تتحول إلى طهارة، هذا الحديث ليس في الأفق الحسي المادي، هذا الحديث في العمق، في العمق الذي يقول عنه مُحَمَّد صلى الله عليه وآله كنتُ نبياً وآدم بين الماء والطين، هذا في العُمق البعيد لا في العُمق الحسي – **أشهدُ** – يا رسول الله – **أنك كنت نوراً** – الحديث هنا ليس عن نُطف مادية، ليس الحديث عن انتساب عشائري،

الانتساب العشائري موجود وعلى العين والرأس ولكن الكلام عن حقيقة أبعد، عن معنى أعمق، الحديث هنا ليس مجازاً حينما تقول الزيارة: أشهدُ أنك كنت نوراً هو حقيقة النورية – **أشهدُ يا رسول الله أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المُطهرة لم تنجسك الجاهليةُ بأنجاسها** – وهذا ينبئك بأن أجداد الأنبياء أجداد نبينا أنبياء، هذا ينبئك بهذا المعنى، بأن أجداد نبينا أنبياء كما تقول الروايات، وأنا لا أريد البحث في هذه القضية الآن ربما نتناول هذا الموضوع في بحثٍ آخر لأن البحث هنا هو أرقى وأسمى من قضية الانتساب العشائري – **أشهدُ يا رسول الله أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة لم تنجسك الجاهليةُ بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها** – المدلهمات الظلمات، الحديث هنا ليس عن جنبةٍ مادية، الحديث عن الذات التي تتأبى أن تدنو منها النجاسة، هذه الذات المُطهرة للوجود ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ هذا الماء الطهور يعني هو طاهرٌ في نفسه مطهرٌ لغيره، هذا الماء الطهور هو الطهور الأصغر، الطهور الأعظم، هو الماء الأول، الماء الذي أشرقت به الحقيقةُ المُحَمَّدية، الماء الذي خلق الله منه كل شيءٍ حي هو ماء الوجود، ذلك الطهور الأعظم.

أشهدُ يا رسول الله أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المُطهرة لم تنجسك الجاهليةُ بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها – نفس هذه العبارات أين نقرأها؟

نقرأها في زيارة أبي السجاد في زيارة والد العترة الطاهرة ونحن نخاطبه – **يا مولاي يا أبا عبد الله أشْهَدُ أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة** – هذه زيارةٌ وارث وفي زيارات عديدة أخرى وهذا الكلام ليس مختصاً بحسينٍ فقط، لكن هذا المعنى يتجلى بنفس العبارات، وفي ذلك إشارةٌ إلى قوله صلى الله عليه وآله – **حسينٌ مني وأنا من حسين** – وعندنا حديث آخر – **أنا من حسين وحسينٌ مني** – هناك حديثان عن رسول الله حديث مشهور تحفظه شيعة أهل البيت – **حسينٌ مني وأنا من حسين** – وهناك حديثٌ آخر أيضاً – **أنا من حسين وحسينٌ مني** – والمعنى واحد فمُحَمَّدٌ هو حسينٌ وحسينٌ هو مُحَمَّد إلا أن مُحَمَّداً هو مُحَمَّد وأن حسيناً هو حسين – **يا مولاي يا أبا عبد الله** – نفس العبارات – **أشهدُ أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المُطهرة لم تنجسك الجاهليةُ بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها** – نفس المعنى، هو نفس النقاء ونفس الطهارة ونفس المنزلة فهم سلالة النبيين وهم صفوة المرسلين وهم عترةُ خيرة رب العالمين.

روايةٌ في الجزء الخامس والعشرين من بحار الأنوار، الرواية فيها شيء من الطول لكنني أجد من الضرورة أن أتلوها على مسامعكم لِمَا فيها من غزير المطالب وعميق المضمون، الرواية عن حامل أسرار أهل البيت جابر بن يزيد الجعفي رضوان الله تعالى عليه، من أخص خواص الأئمة، ولقد نقل إلينا من حديثهم من

عميق أسرارهم، الرواية ينقلها عن إمامنا الباقر صلوات الله عليه، الإمام يقول له: **يا جابر كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول فأولُ ما ابتدأ من خلقٍ خلقه أن خلق مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وخلقنا أهل البيت معه من نوره وعظمته فأوقفنا أظلّةً خضراء بين يديه** – هذا اللون، اللون الأخضر إشارة إلى لون الحياة ولون الحبِّ ولون القرب، وقبل قليل مر علينا في المقامات التي تَنَزَّلَ فيها النور الأحمدي في مقام القرب في مقام الحُب النور الأخضر فيه إشارة إلى معاني الحياة والحُبِّ والقُرب – **فأولُ ما ابتدأ من خلقٍ خلقه أن خلق مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وخلقنا أهل البيت معه من نوره وعظمته فأوقفنا أظلَّةً خضراء بين يديه حيثُ لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر يفصلُ نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس** – عبارة دقيقة جداً.

وأنا هنا لا أريد أن أشرح الرواية فإني أرى أن الوقت يجري سريعاً، أنا أقرأ الرواية وما يُفهم منها فهو الذي سأكتفي به، لكن العبارة دقيقة جداً – **يفصلُ نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس** – وهو هذا معنى التجلي، أن الله تجلى في الحقيقة المُحَمَّدية بكل أسمائه – **يفصلُ نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس نُسبِّح الله تعالى ونقدسه ونحمده ونعبده حق عبادته ثم بدا لله تعالى عزَّ وجلَّ أن يخلق المكان فخلقه وكتب على المكان لا إله إلا الله مُحَمَّدٌ رسول الله عليٌّ أمير المؤمنين ووصيه به أيدته ونصرته** – فكل هذا رموز وإشارات – **ثم خلق الله العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك** – يعني الله، مُحَمَّدٌ، عليّ – **ثم خلق الله السماوات فكتب على أطرافها مثل ذلك، ثم خلق الجنة والنار فكتب عليها مثل ذلك، ثم خلق الملائكة وأسكنهم السماء ثم تراءى لهم تعالى وأخذ عليهم الميثاق له بالربوبية ولمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بالنبوة ولعليٍّ عليه السلام بالولاية فاضطربت فرائص الملائكة فسخط الله على الملائكة واحتجب عنهم فلاذوا بالعرش سبع سنين يستجيرون الله من سخطه ويقرون بما أخذ عليهم ويسألونه الرضا فرضي عنهم بعدما أقروا بذلك وأسكنهم بذلك الإقرار السماء واختصهم لنفسه واختارهم لعبادته ثم أمر الله تعالى أنوارنا أن تسبح فسبحت فسبحوا بتسبيحنا ولولا تسبيح أنوارنا ما دروا كيف يسبحون الله ولا كيف يقدسونه** – قطعاً الحديث هنا فاضطربت فرائص الملائكة فسخط الله على الملائكة هذه معاني تشابه نفس المعاني ونفس المضامين التي جاءت في قصة الاستخلاف في قصة آدم.

حين نقرأ في الكتاب الكريم في سورة البقرة ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ أليس هذا نحو اعتراض؟! لكن هذا الاعتراض ليس اعتراضاً يخرجهم من حد الطاعة ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ

فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ إلى آخر الآيات وإلى آخر الكلام الذي كان بين الله وبين الملائكة، فهذا الشأن الذي ذكر في هذه الرواية كهذا الشأن الذي جاء في القرآن الكريم في قصة آدم وفي قصة استخلافه – **ثم أمر الله تعالى أنوارنا أن تُسبح فسبحت فسبحوا بتسبيحنا ولولا تسبيح أنوارنا ما دروا كيف يسبحون الله ولا كيف يقدسونه، ثم إن الله عزَّ وجلَّ خلق الهواء فكتب عليه لا إله إلا الله مُحَمَّدٌ رسول الله عليٌّ أمير المؤمنين ووصية به أيدته ونصرته، ثم خلق الله الجن وأسكنهم الهواء وأخذ الميثاق منهم بالربوبية ولمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بالنبوة ولعليٍّ عليه السلام بالولاية فأقر منهم بذلك من أقر وجحد منهم من جحد فأول من جحد إبليسُ لعنه الله فختم له بالشقاوة وما صار إليه ثم أمر الله تعالى عزَّ وجلَّ أنوارنا أن تسبح فسبحت فسبحوا بتسبيحنا ولولا ذلك ما دروا كيف يسبحون الله، ثم خلق الله الأرض فكتب على أطرافها لا إله إلا الله مُحَمَّدٌ رسول الله عليٌّ أمير المؤمنين وصيه به أيدته ونصرته فبذلك يا جابر قامت السماوات بغير عمد وثبتت الأرض، ثم خلق الله تعالى آدم عليه السلام من أديم الأرض** – من أديمها يعني من ترابها – **فسواه ونفخ فيه من روحه ثم أخرج ذريته من صلبه فأخذ عليهم الميثاق له بالربوبية ولمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بالنبوة ولعليٍّ عليه السلام بالولاية، أقر منهم من أقر وجحد من جحد فكنا أول من أقر بذلك، ثم قال لمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وعزتي وجلالي وعلو شأني لولاك ولولا عليّ وعترتكما الهادون المهديون الراشدون ما خلقتُ الجنة والنار ولا المكان ولا الأرض ولا السماء ولا الملائكة ولا خلقاً يعبدني، يا مُحَمَّد أنت خليلي وحبيبي وصفيي وخيرتي من خلقي** (وعترة خيرة رب العالمين).

وخيرتي من خلقي أحب الخلق إلي وأول من ابتدأت إخراجه من خلقي ثم من بعدك الصدّيقُ عليٌّ أمير المؤمنين وصيك به أيدتك ونصرتك وجعلته العروة الوثقى ونور أوليائي ومنار الهدى ثم هؤلاء الهداة المهتدون من أجلكم ابتدأت خلق ما خلقت وأنتم خيار خلقي فيما بيني وبين خلقي، خلقتكم من نور عظمتي واحتجبتُ بكم عمن سواكم من خلقي وجعلتكم استقال بكم – استقال بكم أي أن العباد تطلب الإقالة من الله بهم، المغفرة والتوبة – **وجعلتكم استقال بكم وأُسأل بكم فكل شيءٍ هالكٌ إلا وجهي وأنتم وجهي لا تبيدون ولا تهلكون ولا يبيدُ ولا يهلكُ من تولاكم ومن استقبلني بغيركم فقد ضل وهوى وأنتم خيارُ خلقي وحمَلةُ سري وخزانُ علمي وسادةُ أهل السماوات وأهل الأرض، ثم إن الله تعالى هبط إلى الأرض في ظُللٍ من الغمام والملائكة** – الحديث هنا يشير إلى نفس المضمون.

الكلام هنا ليس عن تجسيم أو تجسيد، هذا التعبير هو نفس التعبير القرآني الذي جاء في سورة البقرة في

الآية العاشرة بعد المئتين: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ فهل يأتي الباري من مكان؟ هل هناك مكانٌ خالٍ منه حتى يأتي من مكانٍ إلى مكان؟!

وإنما المقصود كما شرحتُ هذه الآية في برنامج قرآننا ﴿إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ﴾ إلا أن يأتيهم وليُّ الله، يأتيهم أمر الله، الكلام هنا في هذه الآية نفس الشيء هو الموجود في هذه الرواية – **ثم إن الله تعالى هبط إلى الأرض في ظُلَلٍ من الغمام والملائكة** ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ﴾ يأتيهم إلى أين؟

يأتيهم إلى عالم الأرض، يأتيهم إلى عالم القيامة يوم القيامة، الحديث هنا هكذا الخطاب مع الناس الذين كانوا يعيشون مع رسول الله صلى الله عليه وآله، إلى الناس الذين يبتعدون عن طريق الهدى ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ﴾ هذا التعبير لأنه يتحدث عن مواقف يوم القيامة، والكلام هنا بنفس هذا التعبير بنفس هذا المضمون وبنفس هذا التجلي – **ثم إن الله تعالى هبط إلى الأرض في ظُلَلٍ من الغمام والملائكة** – الهبوط هنا هبوط أمره، هبوط فيضه، هبوط تجليه – **واهبط أنوارنا أهل البيت معه وأوقفنا نوراً صفوفاً بين يديه نسبحه في أرضه كما سبحناه في سماواته ونقدسه في أرضه كما قدسناه في سمائه ونعبده في أرضه كما عبدناه في سمائه فلما أراد الله إخراج ذرية آدم عليه السلام لأخذِ الميثاق سلك ذلك النور فيه** – سلك يعني أدخل تجلى ذلك النور في آدم – **سلك ذلك النور فيه ثم أخرج ذريته من صلبه** – ثم أخرج ذريته أخرج ذرية آدم – **من صلبه يلبون فسبحناه فسبحوا بتسبيحنا ولولا ذلك لا دروا كيف يسبحون الله عزَّ وجلَّ ثم تراءى لهم بأخذ الميثاق منهم له بالربوبية وكنا أول من قال بلى عند قوله ألستُ بربكم** – لأنهم هنا لهم تجلٍ في ذرية آدم باعتبار أنهم تَنَزَّلوا فظهروا في ذرية آدم – **وكُنَّا أول من قال بلى عند قوله ألستُ بربكم ثم أخذ الميثاق منهم بالنبوة لمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ولعليٍّ عليه السلام بالولاية فأقرّ من أقر وجحد من جحد، ثم قال أبو جعفرٍ عليه السلام: فنحنُ أول خلق الله وأول خلقٍ عَبَدَ الله وسبّحه ونحن سببُ خلق الخلق وسببُ تسبيحهم وعبادتهم من الملائكة والآدميين فبنا عُرِف الله وبنا وُحّد الله وبنا عُبِد الله وبنا أكرم الله من أكرم من جميع خلقه وبنا أثاب من أثاب وبنا عاقب من عاقب، ثم تلى قوله تعالى:**

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ **وقوله تعالى:** ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾

فرسول الله صلى الله عليه وآله أول من عَبَدَ الله تعالى وأول من أنكر أن يكون له ولد أو شريك ثم نحن بعد رسول الله، ثم أودعنا بذلك النور صُلب آدمٍ عليه الصلاة والسلام فمازال ذلك النور ينتقلُ من الأصلاب والأرحام من صُلبٍ إلى صُلب ولا أستقر في صلب إلا تبين عن الذي أنتقل منه انتقال وشَرَّف الذي أستقر فيه حتى صار في صُلب عبد المطلب فوقع بأم عبد الله فاطمة فافترق النور جزئين جزءٌ في عبد الله وجزءٌ في أبي طالب، فذلك قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ **يعني في أصلاب النبيين وأرحام نسائهم فعلى هذا أجرانا الله تعالى في الأصلاب والأرحام، وولّدنا الآباء والأمهات من لدن آدم عليه السلام** – تمتُ الرواية الشريفةُ وفيها المضامين الوفيرة والغزيرةُ وهي تتحدث عن معنى الخيرة وعن معنى العترة وتتحدث عن مجالي أنوار مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد منذ التجلي الأول وهكذا في كل العوالم وفي كل طبقات الوجود وليست هذه الرواية حاصرة لكل المراتب وإنما روايات المعارف كل رواية من هذه الروايات تتحدث عن جهةٍ من الجهات، تتحدث عن رُتَبٍ من مراتب التجليات، ما تجده من فوارق فيما بين هذه الروايات هذه الفوارق مردها إلى الجهات التي نظر إليها المتكلم وهو الإمام المعصوم، الإمام المعصوم في كل موقفٍ هو ناظر إلى حيثية من الحيثيات، ولذلك مراراً أنا كررت وأكرر بأن المعارف الإلهية الآيات القرآنية والنصوص المعصومية الأحاديث التي تتحدث عن المعاني العميقة بلسان التصريح أو بلسان التلميح أو بلسان التلويح بلسان الإشارة بلسان الرمز بلسان الاصطلاح بأي لسان، هذه النصوص التي تتحدث عن عميق المعارف الإلهية حينما نريد أن نتعامل معها لابد أن نتعامل على أساس هاتين القاعدتين الذهبيتين:

القاعدة الأولى: قاعدة حفظ المقامات.

والقاعدة الثانية: قاعدة تعدد الحيثيات.

وقد مر الكلام في هذا الأمر مراراً وتكراراً، هذه المضامين كلها يمكن أن نجدها في آية واحدة من آيات الكتاب الكريم، حين نذهب إلى قرآننا الكريم ونقرأ في سورة الضحى في الآية الخامسة، كلمات قليلة جملة مختصرة تُحمل كل هذه المعاني وأكثر من هذه المعاني بملايين المرات ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ الخطاب هنا لمن؟ الخطاب هنا للمحمود الأحمد للمصطفى الأمجد، الخطاب لمُحَمَّد صلى الله عليه وآله ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ هنا عطاءٌ من الله سبحانه وتعالى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ رب مضافة إلى الضمير الذي يخاطب النبي ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ عطاءٌ من الله، من ربك، والآية قالت ربك، وما قالت مثلاً ولسوف يعطيك رب العالمين، الرب هو الذي له عناية، الرب هو المربي المدبر، فحين

تقول الآية ربك يعني الذي له عنايةٌ خاصةٌ بك، الله وهو له عنايةٌ بمُحَمَّد، كيف ستكون هذه العناية؟ هذه العناية بينتها الآية عطاء، لكن هنا الله سبحانه وتعالى يتوجه إلى مُحَمَّد بعنايةٍ خاصة، هنا الله يتوجه إلى مُحَمَّد على أنه رب مُحَمَّد، التجلي هنا ربُ مُحَمَّد يتجلى لمُحَمَّد، ليس رب العالمين يتجلى لمُحَمَّد ذلك تجلي آخر، رب مُحَمَّد ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ مثل ما، وإن كان الأمثلة هذه الأمثلة تبعد أكثر مما تقرب ولكن ماذا نصنع؟ مثل ما يكون مثلاً أب عنده أولاد كثيرون فيوجه عنايته لكل الأولاد، ومرةً يوجه عنايته لولدٍ خاص، هناك عناية خاصة في منظور خاص منظور معين، حينما سألوا هذه الإعرابية سألوها أي أولادك تحبين أكثر؟ قالت كلهم سواء ولكن المريض حتى يشفى أحبه أكثر، والغائب حتى يعود أحبه أكثر، والصغير حتى يكبر، يعني هناك عناية معينة جهة معينة، الأولاد كلهم على السواء عند هذه الإعرابية لكنها تحب الغائب حتى يعود أكثر لماذا؟ هناك جهة معينة نظرت إليها بخصوصية بعناية، وتحب الصغير حتى يكبر هناك جهة نظرت إليها، وتحب المريض حتى يشفى.

فنقول رب العالمين ربٌ لكل العوالم، لكن حين يكون الكلام ربُ مُحَمَّد فهناك عنايةٌ من رب مُحَمَّد لمُحَمَّد ومُحَمَّدٌ هو الحبيب، مُحَمَّدٌ هو الأحب هو الأقرب هو الأرضى هو الأحمد هو المحمود هو المصطفى هو المختار هو المجتبى مُحَمَّدٌ هو مُحَمَّد، أين أجدُ عباراتٍ أتحدث فيها عن مُحَمَّد، مُحَمَّدٌ هو مُحَمَّد وكفى، الآية هنا تخاطب مُحَمَّداً ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ ولسوف يعطيك رب مُحَمَّدٍ يا مُحَمَّد، هناك عطاء، هل أستطيعُ أن أتصور هذا العطاء من رب مُحَمَّد لمُحَمَّدٍ بعنايةٍ لمُحَمَّد ﴿فَتَرْضَى﴾ عطاءٌ من رب مُحَمَّد لمُحَمَّد وهذا العطاء ما هو أثره؟ أن مُحَمَّداً يرضى، ما المراد أن مُحَمَّداً يرضى؟

مراد أن مُحَمَّداً يرضى أن مُحَمَّداً يتجلى فيه كل الجمال الإلهي كل الجلال الإلهي فيفنى في الله، فيكونون كما تقول هذه الكلمة التي ينقلها العُرفاء في كتبهم عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – **إن لنا مع الله حالات نكون فيها نحن هو وهو نحن إلا أننا نحن نحن وهو هو** – إنما يرضى متى يرضى؟ مُحَمَّدٌ مرآة قابلة لأن يتجلى فيها كل الجمال وكل الجلال، وإنما ترضى هذه المرآة إذا تجلى فيها كل الجمال وكل الجلال، ورب مُحَمَّدٍ هو الذي يعطي، رب مُحَمَّدٍ لعنايةٍ لمُحَمَّدٍ يعطي مُحَمَّداً ومُحَمَّدٌ يرضى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَ﴾ كيف أُعَبِّر عن هذا؟ لا أجدُ تعبيراً إلا تعبير القرآن، في سورة النور في الآية الخامسة والثلاثين ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ فقط، لا أجدُ عبارةً أخرى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ فربكُ نورٌ وعطاءه نورٌ وأنت نورٌ ورضاءك نورٌ ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ لا أجد عبارةً أخرى، أنا قلت في حينها

حين تحدثت عن آية النور هذه الآية هي أعظم آية في الكتاب الكريم تتحدث عن أعظم المراتب والمقامات، أعظم مقامات مُحَمَّدٍ في القرآن هي في آية النور ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ أجلى عبارة يمكن أن أجدها تناسب هذه الآية ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ خيرة رب العالمين، وهؤلاء عترته، هؤلاء عترة النور على النور هؤلاء هم النور على النور نحن نقرأُ في زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ماذا نخاطبه؟ **السَّلام عليك يا مُحَمَّد** – ومُحَمَّد ليس بحاجة إلى أوصاف، مُحَمَّد تكفي – **السَّلام عليك يا مُحَمَّد** – هذا الاسم الذي يعلو على القيود لا يحتاج إلى أوصاف – **السَّلامُ عليك يا مُحَمَّد** – هنا في مقام الإطلاق من دون أوصاف من دون قيود – **السَّلامُ عليك يا مُحَمَّد** – الذات التي تتأبى على القيود، فإني لا أحب القيود في معصميكِ، ذاتٌ تتأبى على القيود جمالها في عدم قيودها، فإني لا أحب القيود في معصميكِ – **السَّلامُ عليك يا مُحَمَّد السَّلامُ عليك يا أحمد** – هذه عناوين تتنزه عن القيود، تتنزه عن الإضافات، أجلى أجلى من أن توصف بأنها رسول الله، رسول الله من مقاماته لكن الخطاب هنا مع المقام الأسمى، نبي الله خاتم الأنبياء من مقاماته لكن مُحَمَّداً هنا أسمى أسمى أسمى ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ **السلام عليك يا مُحَمَّد** – الاسم المنزه عن القيود عن الإضافات في حالة الإطلاق في عالم الإطلاق – **السَّلام عليك يا مُحَمَّد السَّلامُ عليك يا أحمد** – وكلمة مُحَمَّد وكلمة أحمد بحاجة إلى شرح، إن شاء الله في وقتٍ آخر أشرح هذين الاسمين الشريفين.

فلكل اسمٍ ولكل وصفٍ ولكل لفظةٍ من هاتين اللفظتين كلامٌ طويل في شرح معناهما، إن شاء في وقتٍ آخر أتناول شرح هذين الاسمين الشريفين – **السَّلامُ عليك يا مُحَمَّد السَّلامُ عليك يا أحمد السَّلامُ عليك يا حُجة الله على الأولين** – هذه قيود، في البداية الخطاب على وجه الإطلاق، كما يقول الشاعر فإني لا أحب القيود في معصميكِ، هنا ذوات هنا أسماء مقامات مُنزه عن القيود – **السَّلام عليك يا مُحَمَّد السَّلامُ عليك يا أحمد السَّلامُ عليك يا حجة الله على الأولين والآخرين والسابقَ إلى طاعة رب العالمين والمهيمن على رسله** – هذه مقاماته لننتبه إلى العبارات – **السلام عليك يا مُحَمَّد السلامُ عليك يا أحمد السلامُ عليك يا حجة الله على الأولين والآخرين والسابقَ إلى طاعة رب العالمين والمهيمنَ على رُسله** – له الهيمنة – **والمهيمنَ على رسله** – فهم رشحةٌ من نوره – **والمهيمنَ على رسله والخاتم لأنبيائه والشاهد على خلقه** – شاهدٌ على الجميع – **والشفيع إليه والمكين لديه والمطاع في ملكوته** – الملكوت ما وراء ظاهر الوجود – **الأحمد من الأوصاف المُحَمَّد لسائر الأشراف** – وهذه من مجالي معاني الاسمين الكريمين، ما عندي وقت أن أقف عند هذه العبائر – **الأحمد من الأوصاف**

المُحَمَّد لسائر الأشراف الكريم عند الرب والمُكَلَّم من وراء الحُجب الفائز بالسباق – هو الفائز الأول – **والفائت على اللحاق** – لا يُلحق، لا يُسبق، هذه أوصافه – **الفائز بالسباق** – هذه العترة التي نسلم عليها – **وَعِتْرَةَ خِيَرَةِ رَبِّ الْعالمينَ** – هي عترة هذا الأحمد من الأوصاف المُحَمَّد لسائر الأشراف، هي عترة هذا الموصوف بهذه الأوصاف بكل هذه الأوصاف وبما هو أعظم من هذه الأوصاف وكل هذه الأوصاف تتجلى في عترته، وتظهر في عترته فحين نخاطبهم – **وَسُلالَةَ النبيينَ، وَصَفْوَةَ المرْسَلينَ، وَعِتْرَةَ خِيَرَةِ رَبِّ الْعالمينَ** – إنما نعني هذه المعاني ونقصد هذه الأبعاد، لخصته في هذه الكلمة القرآنية ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ السَّلام عليكم يا نوراً على نور، السَّلام عليكم يا نوراً على نور وينتهي الكلام.

هذه جولة وجولة سريعة النصوص كثيرة والكلمات المعصومية كثيرة والإشارات القرآنية كثيرة لكنني أحاول أن أقتضب المطالب بحسب ما يسنحُ به المقام، بقيت بقية ووقت البرنامج ما بقيت منه إلا دقائق قارب على الانتهاء، ولا أريد أن أتعبكم أكثر بالإطالة، لكن بقيت بقية أريد أن أتمها حتى يكمل عندنا شرح المقطع الأول من المقاطع الخمسة، المقاطع الأصول من المقاطع الأسس في الزيارة الجامعة الكبيرة – **وَسُلالَةَ النبيينَ، وَصَفْوَةَ المرْسَلينَ، وَعِتْرَةَ خِيَرَةِ رَبِّ الْعالمينَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ** – ورحمة الله وبركاته هذه واضحةٌ لديكم معطوفةٌ على السَّلام لأننا في البداية قلنا – **اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ** – إلى آخر المقطع، بنهايته ينتهي الكلام تتم المعاني في المقطع الأول فنقول – **وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ** – فهي معطوفةٌ على السَّلام، وإذا تتذكرون حين تحدثنا عن السلام أشرتُ إلى جهات عديدة، ومن جملة الجهات التي أشرتُ إليها ذكرتُ هذه الرواية أعيدها على مسامعكم لأجل أن تترابط المعاني.

الرواية في الكافي الشريف وهذا هو الجزء الأول من الكافي الشريف، **عن داوود بن كثيرٍ الرقي قال: قلت لأبي عبد الله** – الرقي يعني من مدينة الرقة – **قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما معنى السلام على رسول الله؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى لمَّا خلق نبيه ووصيه وأبنته وأبنيه وجميع الأئمة وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق وأن يصبروا ويصابروا ويرابطوا وأن يتقوا الله ووعدهم أن يسلم لهم الأرض المباركة** – والحديث هنا عن سلام وعن رحمة وعن بركات، السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته – **ووعدهم أن يسلم لهم الأرض** – سالمةً بالسلام مباركةً – **ووعدهم أن يسلم لهم الأرض المباركة والحرم الأمن وأن ينزل لهم البيت المعمور ويُظهر لهم السقف المرفوع ويريحهم من عدوهم والأرض التي يبدلها الله من السلام ويسلم ما فيها لهم لاَّ شِيَةَ فِيهَا قال: لا خصومة فيها لعدوهم وأن يكون لهم فيها ما يحبون وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله على جميع الأئمة وشيعتهم الميثاق بذلك**

وإنما السلام عله تذكرة نفس الميثاق وتجديد له على الله لعله أن يعجله جلَّ وعزَّ ويعجل السلام لكم بجميع ما فيه – إذاً قولنا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته هو تجديدٌ لميثاق الله ولميثاق رسوله بأنه سيمنحهم ويمنح شيعتهم السلام والرحمة والبركة، كما أشارت إلى هذا الرواية وقد شرحت هذه الرواية حين شرحنا وتبياننا لمعنى السلام في الحلقات الأولى من هذا البرنامج، يمكنكم أن تراجعوا الحلقات الأولى من هذا البرنامج فتتذكرون الكلام السابق، هذه الرواية قرأناها في ذلك الوقت وشرحناها، خلاصةُ ما فيها من كلامٍ أن المراد من قولنا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تجديدٌ للميثاق الإلهي وتجديدٌ للميثاق المُحَمَّدي في أن الله سبحانه وتعالى سيهبهم السَّلام والرحمة والبركة متى يكون هذا؟

إنما يكون هذا بدايته في زمان ظهور إمامنا وفي زمان الرجعة بعد دولة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، وكل ذلك تجديدٌ ومعاهدةٌ ومواثقةٌ لكل هذه المعاني التي جاءت في ذلك الميثاق وفي ذلك العهد المعهود الذي أخذ في العوالم العلوية مرةً من قِبَل الله ومرةً من قِبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والمردُ في ذلك إلى خاتم الأنبياء.

الرواية **عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله قال: سمعته يقول** – إمامنا الصادق صلوات الله عليه ماذا يقول؟ – **اللهم صلِّ على مُحَمَّدٍ صفيك وخليلك ونجيك المُدَبِّر لأمرك** – فهو المدبرُ للأمر، الأمر عائدٌ إليه لذلك الرواية هنا تحدثت عن أن الميثاق الإلهي تكرر وتجدد، من الذي أخذ الميثاق في المرة الثانية؟ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم لأنه هو المُدَبِّر للأمر، هو المدبرُ للخلق وهو المدبرُ للأمر، وما الخلق وما الأمر إلا من تجليات الحقيقة المُحَمَّدية، الله سبحانه وتعالى خلق النور الأول ومن النور الأول اشتق كل الأنوار، وتلكم هي الحقيقة الكاملة، ذلك المعنى هو المعنى الجلي والمعنى الواضح، لربما الروايةُ أيضاً في الكافي الشريف والتي أختم بها الكلام.

الرواية عن إمامنا الصادق ومرت علينا هذه الرواية لكنني أعيدها مرة ثانية لمناسبتها للموضوع الذي بين أيدينا إمامنا الصادق يقول: **إن الله كان إذ لا كان فخلق الكان والمكان وخلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار وأجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار وهو النور الذي خَلق منه مُحَمَّداً وعليَّاً فلم يزالا نورين أولين إذ لا شيء كُون قبلهما فلما يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة حتى أفتراقا في أطهر طاهرين في عبد الله وأبي طالب** – صلوات الله عليهما وعلى آلهما الأطيبين الأطهرين، بذاك تتضح لنا شيءٌ من معنى من قول الزيارة الجامعة الكبيرة – **وسلالة النبيين وصفوة المرسلين وعترة خيرة رب العالمين ورحمة الله وبركاته.**

أختم الحديث بقراءة كُلِّ المقطع وهو المقطع الأول من المقاطع الخمسة الأصول في الزيارة الجامعة الكبيرة،

وبهذا وبحمدٍ من الله وتوفيقٍ من مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد تم الكلامُ في هذا المقطع:

اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ، وَمُخْتَلَفَ الملائِكَةِ، وَمَهْبِطَ الْوَحْي، وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ، وَخُزّانَ الْعِلم، وَمُنْتَهَى الحلم، وَأُصُولَ الْكَرَمِ، وَقادَةَ الأُمَمِ، وَأَوْلِياءَ النِّعَمِ، وَعَناصِرَ الأَبْرارِ، وَدَعائِمَ الأَخْيارِ، وَساسَةَ الْعِبادِ، وَأَرْكانَ الْبِلادِ، وَأَبْوابَ الأيمانِ، وَأُمَناءَ الرَّحْمنِ، وَسُلالَةَ النبيينَ، وَصَفْوَةَ المُرْسَلينَ، وَعِتْرَةَ خِيَرَةِ رَبِّ الْعالمينَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

وأنتم يا أشياعهم يا أوليائهم السَّلام عليكم موعدنا يتجدد إن شاء الله، لقاءنا يتجدد في أيام شهر رمضان بين يومٍ ويوم، ألقاكم على مودّة عليٍّ وعليٍّ وعليٍّ وعليٍّ وعليٍّ حتى ينقطع النفس.

أسألكم الدعاء في أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ